يا مد من الذنب اما تستحي ؟ والله في الخلوة ثانيكا
غرك من ربك امهاله ؟ وستره طول مساويكا

وفي حديث ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة يحبهم الله ورجل اتى قوما فسالهم بالله ولم يسالهم لقرابة بينه وبينهم فمنعوه فتخلف رجل باعقابهم فاعطاه سرا لا يعلم بعطيته الا الله والذي اعطاه وقوم ساروا ليلهم حتى اذا كان النوم احب اليهم مما يعدل به فوضعوا رؤسهم قام يتملقني ويتلو آياتي ورجل كان في سرية فلقوا العدو وفزموا فاقبل بصدره حتى يقتل او يفتح له فهؤلاء الثلاثة اجتمع لهم معاملة الله سرا بينهم وبينه حيث غفل الناس عنهم فهو يعالي يحب من يعامله سرا بينه وبينه حيث لا يعامله حينئذ احد ولهذا فضل قيام وسط الليل على ما سواه من اوقات الليل والمحبون لله يحبون ذا لك ايضا علما منهم باطلاعه عليهم ومشاهدته لهم فهم يكتفون بذا لك لانهم عرفوه فاكتفوا به من بين خلقه وعاملوه فيما بينهم وبينه معاملة الشاهد غير الغائب وهذا مقام الاحسان قال بعض العارفين من عرف الله اكتفى به من خلقه وكان بعض المخلصين يقول لا اعتد بما ظهر من عملي اطلع على بعضها حمال بعضهم فدعا لنفسه بالموت وقال انما كانت تطيب الحياة اذا كانت المعاملة بيني وبينه سرا قيل لبعضهم الا تستوحش وحدك قال كيف استوحش وهو يقول انا جليس من ذكرني

آنستني خلوتي بك من كل انيسي ؟ وتفردت فغابت ك بالغيب جليسي

واما كلمة الحق في الغضب والرضى فعزيز جدا وقد مدح الله من يغفر عند غضبه فقال واذا ما غضبوا هم يغفرون لان الغضب يحمل صاحبه على ان يقول غير الحق ف يفعل غير العدل فمن كان لا يقول الا الحق في الغضب والرضى دل ذا لك على شدة ايمانه وانه يملك نفسه فهذا هو الشديد حقا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب ولمسلم من تعدون ذا الصرعة فيكم قلنا الذي لا تصرعه الرجال قال ليس ذا لك ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب

وقال

وقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم اوصني قال لا تغضب فردد هما مرارا قال لا تغضب خرجه البخاري وفي المسند ان رجلا قال يا رسول الله ما يباعدني عن غضب الله قال لا تغضب قال مورق العجلي ما قلت في الغضب شيأ ندمت عليه في الرضى قال عطاء ما ابكا العلماء بكاء آخر العمر من غضبة يغضبها احدهم فتهدم عمل عشرين سنة او ستين سنة وربّ غضبة قد افحمت صاحبها مفحما ما استقاله كان الشعبي ينشد

ليست الاحلام في حال الرضى ؟ انما الاحلام في حال الغضب

كان ابن عون اذا اشتد غضبه على احد قال يا عبد الله فيك ولم يزد قال الفضيل انا منذ خمسين سنة اطلب صديقا اذا اغضب لا يكذب علي ما احد فان من لا يملك نفسه عند الغضب اذا غضب قال فيمن غضب عليه العظائم وهو يعلم انه كاذب ورب ما علم الناس بذا لك ويحمله حقده وهوى نفسه على الاصرار على ذا لك وقال جعفر ابن محمد الغضب مفتاح كل شر وقيل لابن المبارك اجمع لنا حسن الخلق في كلمة قال ترك الغضب قال مالك بن دينار منذ عرفت الناس لم ابال بمدحهم وذمهم لاني لم ار الا مادحا غاليا او ذاما غاليا يعني انه لم ير من يقتصد فيما يقول في رضاه وغضبه واما القصد في الفقر والغنى فهو عزيز ايضا وهو حال الرسول صلى الله عليه وسلم كان مقتصدا في حال فقره وغناه والقصد هو التوسط في الانفاق فان كان فقيرا لم يقترض فان نفاد الرزق ولم يسرف فيحمل ما لا طاقة له به كما ادب الله تعالى نبيه بذا لك في قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا وان كان غنيا لم يكن غناه على السرف والطغيان بل يكون مقتصدا ايضا قال الله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذا لك قواما وان كان المؤمن في حال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)